المصطلح السيميائي بين التعريب والتغريب لدى عبد الملك مرتاض

The semiotic Term between Arabization and Westernization by Abdul Malik Murtad

الطالب مقدّم علي

بإشراف الأستاذ الدكتور محمد قادة

قسم الأدب العربي –جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم (الجزائر)

Aliprof34@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2018/12/26 تاريخ القبول: 2019/01/07

ملخص:

لقد حظيت قضية المصطلح السميائي في النقد الأدبي الجزائري باهتمام النقاد والفلاسفة بمختلف شرائحهم مما أدّى إلى تعدد القراءات واختلاف بنياتها وتباين المقاربات فقد راح النقاد الباحثون ينهلون عن المنظرين السيميائيين المبادئ الأساسية سواء كان ذلك عن طريق التتلمذ المباشر أو عن طريق كتبهم أو مؤلفات غيرهم بلغتهم. ويعتبر عبد الملك مرتاض سبّاقا في نقل النظريات الجديدة، والمفاهيم والمصطلحات إلى حقل النقد الجزائري فضلا على تجربته الغنية مع الحداثة وأعلامها إذ إنّنا نلمح بصماتها واضحة في ثنايا كتاباته النقدية، دون انسلاخه عن تراثه العربي. وسيقتصر مقالنا على على مفهوم المصطلح السيميائي عند مرتاض وأصوله ومناهله العربية والغربية.

الكلمات المفتاحية: المصطلح السميائي، المفهوم، النّص، الأيقونة، التأويلية.

Abstract:

The issue of the term "Semiotic" in Algerian literary criticism has attracted the attention of critics and philosophers in their various categories

Which led to multiple readings and different structures and different approaches .Critics have sought to elicit the basic principles of the Simeean theorists, whether through direct learners or through their books or other works in their own language. Abdelmalek Murtaza is a pioneer in the transfer of new theories, concepts and terminology to the field of Algerian criticism. As well as his rich experience with modernity and its scientists.We have a clear impression on the writings of his critical writings, without forgetting his Arab heritage. Our article will discuss the concept and the origins of the term Semiotic at Mortaz in it's Arabic and Western assets.

key words: Term Semiotic; Concept; Text; icon; hermeneutics.

توطئة

يجمع الكثير من الباحثين في مجال النقد الأدبي السيميائي الجزائري على تفرّد الناقد عبد الملك مرتاض عن غيره من النقاد بطريقة متميزة في تحليله للخطاب الأدبي في ضوء المنهج السيميائي المطعّم بإجراءات منهجية أخرى فقد راح يتصور النص علامة كبرى، تميل على الخارج، تتناوله اللغة من عدّة زاويا، (فتخصب القراءة السيميائية، حيث ينفتح النّص على عالم من السعة والشمول، يتخطاه فعل القراءة إلى استنطاق الأشياء، وقد تلبسّت معاني جديدة، ما كان لها أن تتلبّسها لولا فعل التأويل) 1.

وفي هذا السياق جنح مرتاض إلى اعتبار النّص الأدبي (حجرة مغلقة ومفتاحها بداخلها ولا يمكن فتح هذه الحجرة، نتيجة لذلك إلا من داخلها، وعلى الرغم من أنّ مثل هذا التّصور لهذه المسألة قد يُعَد لغزا مستحيل التحقيق، فليس هناك من سبيل غير مدارسة النص مدارسة جادة)2 من خلال توظيف الإجراءات والمصطلحات والأدوات الفعّالة كلّها في الفحص والتحليل والتأويل.

ولعل الزخم الفكري والمعرفي الذي تشبّع منه عبد الملك مرتاض من تراث عربي أصيل ومن حداثة غربية، ساهمت بطريقة أو بأخرى في تمكنه من تناول المصطلح النقدي من عدّة جوانب وزوايا ومستويات متباينة.

وبناء على هذا نستظهر قدر الإمكان المشارب السيميائية التي تشبّع منها عبد الملك مرتاض في تعامله مع المصطلحات السيميائية. باعتباره من النقاد الجزائرين الذين تعاملوا مع الحداثة من جهة وراحوا ينزعون إلى البحث عن الجذور السيميائية في الذاكرة التراثية من جهة أخرى.

مصادر عبد الملك مرتاض السيميائية:

1. **المنهل الغربي :**

لقد اقتفى مرتاض أثر المدرسة الباريسية التي أعادت النظر في مرفولوجية الحكاية لبروب، محاولة شكلنة المثال الوظائفي قصد تعميم تطبيقه على كل الأنماط القصصية الأخرى. ونجد مرتاضا يؤوب إلى المعجم السيميائي لـ غريماس الذي ألّفه مع كورتيس في تعريفه للسيميائية قائلا إنّها (في أبسط تعريفاتها وأكثرها دروجا نظام السمة او شبكة من العلاقات المنتظمة بتسلسل....و أن المنتج لمصطلحاتها ودلالة هذه المصطلحات يستخلص منها أنها ليست لسانيات متطورة تحاول أن تكون كلية النظرة ،شمولية النزعة بحيث تتسلط على كل ماهو لغة، وخطاب، وسمة ونص، وتأويلية Herméneutique ودال ومدلول) 3.

كما نجد عبد الملك مرتاض، أيضا، يستند إلى المعجم نفسه في شرح مصطلح الهيرمينوطيقا إذ يقول (أنّا نحسب أن كل نص، سواء علينا أكان دينيا، أم سياسيا، أم أدبيا يفتقر إلى رؤية هيرمينوطيقية قد تثري النص و تجدد حياته، وتكفل عطاء المستمر عبر الأزمنة المتلاحقة، والحق أن الأصل في الهيرمينوطيقا كما يلاحظ غريماس كان للنصوص الفلسفية والدينية) 4 ، كما أورد عدة تعريفات لمفاهيم مثل العمل السردي، والسارد الروائي، كما قرأ (الرؤية المستوياتية بين المؤلف والشخصية، التي أحل محلها السيميائيون ما أطلقوا عليه * الفاعل* الذي هو في حد ذاته ليس ضرورة أن يكون كائنا إنسانيا خالصا، وإنّما قد يكون أيضا من الأشياء عبر القصص وهو عنصر مساهم في بناء الحدث) 5. وهذه التعريفات استمدها مرتاض من (المعجم السيميائي المعقلن لغريماس Aj.Greimas، كما استمد بعض المفاهيم الاخرى مثل: صلة السرد بالوصف من بعض مؤلفات تودوروف . T. Todorov) 6، إلا أن عبد الملك مرتاض يشير مؤكدا على أن تودوروف لم يقدم أيّ دراسة تطبيقية تبرهن ما أورده في مفاهيمه.

كما أفاد مرتاض من بعض عناصر البنيوية حين تناول شفرات النص والعلاقات التي تحكمها حيث درس طرفي البنية اللغوية ومسألة الدال والمدلول في الفعل والتي أثارها فردينارد دي سوسير في مدرسته جنيف 7.

كما تأثر مرتاض برؤية بأندريه ميكال André Miquel البنيوية، في انطلاقه من المضمون إلى الشّكل و من الشّكل إلى المضمون في المستوى التحليلي.

ومن خلال قوله (نلج عالم النص الأدبي عادة بدون رؤية مسبقة ، وربّما بدون منهج محدد) 8 يستحضر رؤية ميشال فوكو M. Foucault البنيوية المتمثلة في عدم التقيد بالرؤية المسبقة أو المنهج المحدد في النص الأدبي.

أما عن مفهوم الهيرومينوطيقا فقد تمثله مرتاض في نص قصيدة محمد العيد آل خليفة من خلال اعتماده النظريات الإغريقية (التّي نهض بها هاديجر ومارتن وبول ريكور P.Ricoeur الذين يرون بأنه ليس هناك نظرية كاملة لتأويل النصوص ، وإنّما هناك نظريات متفرقة ومتعارفة كل

منها قد ينحصر لدى نص واحد) 9 وقد استمد هذه الرؤية من المعجم العالمي لبرنار دباي Bernard .Dupy وأثراها من خلال معجم غريماس وكورتيس، ثم توسع إلى مفاهيم سيميائية أخرى أبرزها الحيز Proxémique التحييز Spatialsation اللغة Langage المقولات الحيزية Categories Spatiales ومسألة الزمن وغيرها من المفاهيم التي قد لا يتسع المجال للتّفصيل فيها.

وبالنظر إلى مؤلف مرتاض شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، يلفت انتباهنا عنوان جانبي جديد ألا وهو قراءة القراءة وهو مفهوم أقرب إلى ما ترجمه سامي سويدان لمصطلح نقد النقد ضمن مؤلف تودوروف الذي عرّف من خلال مؤلفه بالمداس الكبرى المعاصرة، أما مرتاض فبرّر ذلك قائلا (إنّ مصطلحنا قراءة القراءة قد يكون أدخل في موجة اللغة الجديدة وأولج في هذا التّيار النقدي الجديد، الذي يشرئب إلى اعتبار النقد قراءة احترافية أساسا لا شيئا آخر). 10

ولعل أهمّ إجراء سيميائي اهتدى إليه عبد الملك مرتاض من خلال آراء غريماس وغيره في مدوّنته أشجان يمانية هو التّشاكل الذي حاول توسيع مفهومه من خلال أفكار راستي Rastier وبناء على هذا التّمثل العام راح عبد الملك مرتاض يصوغ تعريفا للتّشاكل كما أوجد له صنوفا، ومنها التّشاكل الأناني -وهو أحد فروع التّشاكل الاحتيّازي- الذي اعتمد فيه تصورات بعض الفلاسفة العرب والغربيين مثل بيار فديدا Pierre Fedida وسيغموند فريد .

كما راح يعتمد مصطلحات سيميائية أخرى أبرزها الانزياح – العدول- كمفهوم تسرّب إلى كتاباته قائلا (سواء علينا أتمثلنا هذا المفهوم في ثوبه القديم – العدول- أو في ثوبه السيميائي الجديد - الانزياح- فإنه في الحالين الاثنين يكاد يعني شيئا واحدا لدى ريفاتير وقريماس وجان ديبوا .J Dubois وأصحابه، وغير هؤلاء من اللسانيين والسيميائيين المعاصرين) 11 كما أفاد من الأسلوبية في مؤلفه بنية الخطاب الشعري ومن البنيوية في مؤلفه الأمثال الشعبية الجزائرية.

وفي هذا السياق نجد الناقد عبد الملك مرتاض يستمد (من خلفيات معرفية أجنبية فرنسية وإنجليزية، من ذلك مصطلح الحيّز Espace الذي أراد توسيعه معتمدا على آراء بعض اللّغويين السيميائيين أوبعض الفلاسفة على اختلاف منطلقاتهم الفكرية وتبياناتهم الإيديولوجية، كما يظهر اعتماده – في المصطلح ذاته ودلالته- على المعجم العالمي Encyclopédie- Universelle وآراء لالاند الفلسفية ومعجم روبير اللغوي، فضلا على إفادته من آراء قريماس لا سيما بخصوص وظيفة هذا الإجراء السيميائي المتخذ وسيلة تطبيقية في تحليل نص أشجان يمانية) 12 والذي اعتمد في تحليله على خمسة مستويات، حيث أفرد للمستوى الخامس أربعة مفاهيم سيميائية ألا وهي الأيقونة ، القرينة ، الرمز والإشارة ، وهي ذات مصادر مختلفة.

في مصطلح الأيقونة أقر أنه تبنى بعض المصادر السيميائية على حد قوله (سبق لنا أن حلّلنا في كتاب لنا، لم يطبع نصّا للسيّاب ، شناشيل ابن الحلبي ، تحدثنا فيه بالتفصيل عن هذا المصطلح و من المراجع التي تعرضت لهذه الفرعية السيميائية :

- Grancimos et corté , Sémiotique , ICONE.
- Jeanne Martinet , La sémiologie , P 59 et suivant.
- Todorov et ducrot, Dictionnaire encyclopidique des sciences du language) 13

وأما في القرينة Indice فقد آب مرتاض إلى آراء بعض السيميائيين منهم أندري مارتيني و جون ديبوا، وعن الرمز Symbole فقد استند إلى مفاهيم متقاربة مثل آراء هلمسلف Hjelmslev وبيرس CH Peirce غير أنه اقتصر بالخصوص على معجم تودوروف وديكرو موضّحا و مبرهنا (لقد عدت إلى تودوروف وديركو في معجمهما الموسوعي عند بعض هذه المفاهيم وحاولت تقديم إضافات جديدة لهما) 14. وأما عن الإشارة Signal فقد زاوج مرتاض في مفهومها استنادا إلى الثقافة الغربية من خلال آراء أندري مارتيني والثقافة الأنجلوسكسونية من خلال آراء تشارل بيرس الفلسفية .

كما استند إلى معجم لاروس في تعريفه لمصطلح التناص إذ يقول إنّه (مجموعة من العلاقات التي يمارسها نص و لا سيما نص أدبي مع نص أدبي آخر أو مع نصوص أُخَر سواء على مستوى إبداعه أوعلى مستوى قراءته وذلك بالتقريبات التي يحدثها القارئ) 15. وقد علّق مرتاض قائلا إنّ (الناقد الفرنسي جان جيردو "1882- 1942" قد سبق الحداثيين عندما قال إنّ السرقة الأدبية هي أساس كل الآداب باستثناء الأول منها المجهول على كل حال) 16 مخالفا بذلك الذين يشيعون أن جوليا كريستيفا هي أول من قعّدت لهذا المصطلح .

ومن خلال رصد بعض مصادر المصطلحات المعتمدة من قِبَلِ عبد الملك مرتاض إذ يضيق المجال لإحصائها كلّها (تتراءى لنا الوجهات التكاملية بين تيارين لا يناقض أحدهما الآخر) 17 والتّي أثْرت الحقل النّقدي الجزائري قصد الاستفادة منهما قدر الإمكان باعتبار النّاقد أكثر النقاد مناوأة ومناقشة لآراء المنظّرين الغربيين.

2. المنهل العربي :

لقد احتل التراث النقدي البلاغي العربي الإسلامي مساحة بارزة في مصادر عبد الملك مرتاض، فكان أكثر النقاد توظيفا للتراث في كتبه محاولا في الوقت ذاته قرع المفاهيم النقدية البلاغية العربية القديمة والاستناد إليها في شرحه للمفاهيم إذ نجده يشيد بما قدمه الفلاسفة و النّقاد العرب و ينكر كلّ النكران على من تجاوزوه قائلا (وقد قيّض الله عبر العصور عددا كبيرا من المفكرين و المنظرين الكبار أمثال قدامة بن جعفر، ومحمد بن سلّام الجمحيّ ، وابن قتيبة، وعبد القاهر الجرجاني، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وابن رشيق، وأبي هلال العسكري، وحازم القرطاجني، وعبد الرحمن بن خلدون، فكيف يجوز تجاهل

هؤلاء العماليق ونبذهم نبذا لدى تناول النّص الأدبي بدون دراسة النظريات والأفكار التي كانوا يروّجون لها في كفاءة فكرية مثيرة. إنا نعتقد أن كثيرا من النظريات النقدية الحديثة، و الحداثية معا نلفي لها جذورا وأصولا ، أو على الأقل إشارات و إرهاصات، في الفكر النقدي العربي القديم، ولذلك لا يحق لأحد أن يقزّم هذا الفكر النقدي أو يستخف به استخفافا) 18.

وقد مضى عبد الملك مرتاض يؤصّل للنظريات الحداثية في التراث ومنها الدرس السيميائي بمختلف مفاهيمه و مصطلحاته، فقد أورد في ذلك ما نصّه (أن نبحث في أمر تراث نقدنا الأدبي وننبش في النظريات التي تكون واكبته، لنحاول تطويرها وتحديثها بناء على ما جدّ في سوق العصر من جديد وببعض ذلك يمكن أن نربط حبل الحاضر بالماضي) 19 ذلك أن الدرس السيميائي لم يكن غريبا على البلاغة العربية .

يقول عبد الملك مرتاض في مؤلّفه نظرية البلاغة ما نصه (تناولنا في الفصل الثالث مسألة لم نر أحدا تفطّن لها- ولا نقول هذا من باب العجب و الخيلاء- وهي اختلاف المصطلحات وتوحّد المفاهيم ، فتوقفنا لدى نماذج من تلك المفاهيم التي كانت في أصلها بلاغية ثم استحالت إلى أسلوبية أو سيمائيّة، دون وقوع التّفطن إلى ذلك أو الإيماء إليه من الباحثين) 20 ، مشيرا في ذلك إلى الجهد الفكري في النقد البلاغي العربي القديم .

وما لمحناه واضحا جليا ونحن نتصفح بعض المدونات الخاصة بمرتاض أنه كثيرا ما يفْزَع إلى التراث العربي، منقِّبا عما يشمله من مصطلحات نقدية؛ لاستعمالها في تسمية المفاهيم الجديدة. كما أنه وُلَعَة بتأصيل المفاهيم والمصطلحات النقدية، و ذلك بالبحث عن جذورها في تراث العربية الزاخر، ومن أمثلة ذلك مصطلح سيميائية الذي بحث في أصله اللغوي عند العرب فذهب إلى مصطلح السمة وبنى عليه مصطلح سيميائية فيما بعد، و صحح الفرق بين السّمة و التسويم حيث قال(إنّ أصل السّمة في اللّغة العربية آت من الوسم ، - و س م - وليس من التسّويم - و س م – وهو إحداث تأشير أو علم بكيّ أو وشم أو قطع أو غيره). 21 مستندا إلى ما ذهب إليه عمرو بن عثمان الجاحظ منذ زهاء اثني عشر قرنا ومدعّما له أن السمة تكون (باليد و بالرأس وبالعين وبالحاجب وبالمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب والسيف) 22 ، و هذا دليل على أن الباحث متأصل في التراث العربي ، فقد أخذ من الجاحظ أكثر من هذا وفي أكثر من موضع حيث صرّح معلقا (لقد وجدنا الجاحظ يربط الدلالة باللّغة السيميائية كما يربط السمة باللّغة على نحو ما في حديثه عن البيان). 23 بل تجاوز الأمر إلى حد الثّناء عليه حين تحدث عن أنواع التبليغ السيميائي في كتابه الحيوان، معطيا لكلامه الصّبغة العلمية المعاصرة وشاكرا مسعاه من خلال حديثه عن(أنواع التبليغ السيميائي فيجعل السمة اللفظية سمة المنطوقة أداة الاتصال بالسامع – المتلقي أو المستقبل – فهي سمة مرموقة في حين نطلق عليها نحن السمة البصرية) 24 ومن هنا ندرك أنّ عبد الملك مرتاض يتعامل مع التراث العربي بوعي معرفي دقيق.

وأمّا عن مصطلح الشعرية أو ما يسمى الأدبية فقد عرفه قدماء البلاغيين و الأدباء على حدّ قول مرتاض (وقد استعمل هذا المصطلح الكثير من نقاد العرب ، منهم الجاحظ و ابن قتيبة و الحصري- زهر الآداب - وابن رشيق - العمدة -). 25 وقد عرف هذا المصطلح تسميات مختلفة ، فقد أشار مرتاض أنّ ابن طباطبا اقترب من هذه النظرية كثيرا – يقصد الأدبية – من خلال استعماله مصطلح حسن الديباجة ، في حين أن (الحسن بن بشر الآمدي يطلق عليها الديباجة)26. وقد أكّد مرتاض أن العرب كانت تطلق على مفهوم الأدبية أيضا مصطلح الماء، والمقصود ههنا الماء الشعري، وفي هذا السياق يقول (الشّأن في اقتراء الخطاب الأدبي هو غير ذلك سبيلا فهو يمتد إلى نحو العمق كما يمتد نحو السطح أي إنّه يضرب جذور شبكيات الكلام داخل النص الأدبي فيعبّر فيها إلى أبعد الأعماق الممكنة وهو يلتمس أثناء ذلك ما كان العرب يطلقون عليه الماء أو الديباجة و نحن نطلق عليه الرواء الأدبي وهذا الذي يطلق عليه ياكوبسون الأدبية). 27

إن هذا التنوع في تسمية المصطلحات علامة دالة على أن هذا المفهوم كان متداولا في الكتابات النقدية التراثية و الأدبية بكثافة مهما اختلفت المسميات حوله، إلاّ أنّ مفهوم الأدبية سواء عند ياكوبسون أو النقاد العرب القدامى يبقى زئبقيا و يظل (غامضا عبر العصور: فما معنى الديباجة لدى العرب؟ أهي مجرد انتقاء الألفاظ الرقيقة في نسج الشعر أم هي شيء أعمق قرارا و أبعد غورا...بيد أن أدبية العرب – الرونق، الديباجة - ظلت غامضة بقدر ما ظلت أدبية ياكوبسون غامضة) 28.

ما يلاحظ حقّا أنّ مرتاضا التمس أصالة الأدبية في التّراث النّقدي العربي وربطها بخيط الحداثة من خلال رؤية ياكوبسون، يقول في هذا السياق(وحين جئنا لنربط الحداثة بالتراث لم يكن ذلك منا منافحة ولا ادّعاء بالباطل، و إنّما كان بدافع وضع القضايا المعرفية داخل سياقها المعرفي موضعها من التاريخ الحضاري :إنصافا وكشفا، ويعني ذلك وبكل برودة دم أن العرب سبقوا ياكوبسون إلى تصوّر الأدبية على نحو ما بأكثر من عشرة قرون) 29 مما يثبت أصالته وتجذره في الثقافة العربية .

وعن مصطلح التناص فقد أخذ حيّزا شاسعا في مدونات مرتاض النقدية نافيا في الوقت نفسه ومعترضا على أن يكون هذا المصطلح وليد الحداثة، ذلك أن بعض النقاد العرب (يعتقدون أن شيطان العلم هو الذي قيض هذه النظرية تقييضا لطيفا للحداثة الفرنسية سنة 1958 فاهتدت إليه السبيل، فهي وحدها صاحبة هذا الفتح المبين وهي دون- سوائها- أم هذا التأسيس العظيم ولا أحد من النقاد العرب، أو من غير النقاد العرب أيضا كان فكر في ذلك قبلها أو قدر أو حام حول هذا المفهوم أو اقترب على الرغم من تطاول العهود، و تعاور العصور و كثرة الرجال وانتشار العلم ، وإنا لنخالف عن هذا الرأي- نوكد ذلك توكيدا- ولا نقبل به شيئا ذلك بأن قدماء النّقاد العرب كانوا خاضوا في هذه المسألة)30 . فمرتاض يقرّ بأصالة هذا المصطلح في التّراث النقدي العربي إذ

يردّه في الأصل إلى علي بن عبد العزيز الجرجاني كونه (أوّل من اصطنع مصطلح السرقات في النقد العربي القديم وبلوره وأرسى مبادئه، و توسّع فيه) 31 بيد أن عبد الملك مرتاض يرفض مصطلح السرقات لأنه إهانة للشعراء و إنقاص من قيمتهم على حسبه.

وهاهو ذا يشيد بالجرجاني عندما قرأ له ما نصه (فمتى نظرت فرأيت أن تشبيه الحسَن بالشمس والبدر، والجواد بالغيث والبحر... وصنْفٌ سبق المتقدّم إليه ففاز به، ثم تدوول بعده فكثُر واستُعمل؛ فصار كالأول في الجلاء والاستشهاد، والاستفاضة على ألسُن الشعراء، فحمى نفسه عن السَّرق، وأزال عن صاحبه مذمّة الأخذ) 32 . ثم عقّب مرتاض على ذلك بأنّ (الجرجاني في هذا التنظير المبكّر ليس في النقد العربي القديم فحسب، و لكن في تاريخ النقد الإنساني من حيث هو يكشف عن فكر ثاقب .... فليست نظرية التناص إلا بعض ما يرد في هذا النّص الذي استشهدنا به) .33

كما يستند عبد الملك مرتاض إلى رأي الجاحظ في قوله (لا يُعلم في الأرض شاعرٌ تقدّمَ في تشبيه مُصيب تامّ، وفي معنى عجيب غريب، أو في معنى شريف كريم، إلاّ وكلُّ من جاء من الشعراء، من بعده أو معه، إن هو لم يعدُ على لفظه فيسرِق بعضَه أو يدّعيه بأسره، فإنّه لا يدَعُ أن يستعينَ بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم ولا يكون منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه)،34 فالجاحظ يُقرُّ نظرية التناص وعلى حد رأي مرتاض أن هذا المصطلح عربي الأصل غير أنه لم يجد لذاته مصطلحا حاويا مناسبا.

وقد نهل عبد الملك مرتاض أيضا من كلام ابن طباطبا المتزن المحكم حين أسس نظرية السرقات الأدبية على أصول فكان بمثابة مشروع متكامل في نظر مرتاض، كون أن نظرية السرقات كانت محصورة في الشعر، ويطلب إلى الشاعر أن (يديم النظر في الأشعار...لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواد لطبعه، ويذوب لسانه بألفاظها). 35

كما يحث ابن طباطبا على (حفظ الجيد من النصوص ثم تناسيها فيكسبه ذلك قريحة أدبية. وكذلك اللجوء إلى شيء من الحيلة في تناول المعاني واستعارتها و تزيينها حتى تخفى سرقتها على النقاد ، ولا بأس بالإغارة على معاني الشعراء ولكن بشرط تحويل تلك المعاني عن مواضعها، فإذا وجد الشاعر معنى مليحا في الغزل استعمله في المدح مثلا وعمّم هذا الأمر الأخير على النثر أيضا). 36

تجدر الإشارة إلى أنّ عبد الملك مرتاض بالرغم من دفاعه و منافحته عن هذه النظرية إلا أنه ينتقدها في ما نصه (ولعلّ أكبر عيب في نظرية السرقات الأدبية... أنّهم كانوا لا يزالون يرهقون أنفسهم باللهاث وراء أبيات يستقصون أفكارها وألفاظها فيلتمسون الشبه الموجود بينها ليدينوا الآخذ ولو جاءه ذلك من توارد الخواطر) 37. ويبقى هذا الانتقاد شكليا كونه عيبا إجرائيا لا غير.

وزبدة القول أنّ عبد الملك مرتاض متمسك بأصالة مصطلح التناص العربية ويصر على تجذّره في التراث النقدي العربي.

وأما عن مصطلح الخطاب فنجد أن عبد الملك مرتاض قد نظر إليه باقتضاب حيث عاد إلى مقولة الجاحظ المشهورة (فإنّما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير)، 38 معتبرا أنّ مصطلح النّسيج الذي أطلقه الجاحظ هو الخطاب و في هذا السياق يقول ما نصه (والنّسيج الذي كان الشّيخ يريده فيما نخال هو ما قد نريده اليوم بالخطاب وأحسب أنّ هذا المصطلح من أقدم مصطلحات النقد الأدبي في العربية، ولم يقل الشّيخ هنا الديباجة ولا التركيب فقد تمثّل الكلام بُنى، وهذه البُنى تنضاف إلى بعضها لتؤلّف نسجا له سطح، فالسّطح هنا يحمل كل فصائل الخطاب الخارجية أو السّطحية وذلك هو موضوع النقد الحديث في النص الأدبي). 39 فالخطاب قد ورد في التراث العربي النقدي بمفهوم النّسيج غير أنّ الملاحظ لقول مرتاض يرتاب له بادي الأمر وهذا لعدم جزمه ويقينه فيما جاء به ، حيث أورد مفردتي: أحسب ، نخال ، الدالة على الشّك وعدم اليقين .

لكنّه أكّد ما راح إليه من خلال إطلاقه لبعض العبارات الدّالة على هذا المعنى إذ يقول (هل المضمون أولى في العملية النقدية أم الخطاب ؟) 40. ثم نجده يضيف مردفا و معرّفا (الخطاب نسج من الألفاظ ، والنّسج مظهر من النّظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميّزه عن سواه)، 41 . ثم يستطرد قائلا (هذا الكلام العادي البسيط استطاع أن يكون شعرا عظيما لأن الأمر لا يكمن في غرابة الألفاظ و لا في عمق المعاني في الشعر، قدر ما يقوم في هذا النسج الذي نطلق عليه نحن الخطاب الشعري) .42 ومنه نلحظ أن عبد الملك مرتاض يَعُدُّ الخطاب والنسج مترادفين استنادا إلى ما سبق، في حين إنّنا نجده – مرتاض- يجعل الخطاب أوسع وأعم من النسج في موضع آخر إذ يقول (ولقد تطورت الأطوار بأهل الغرب فاغتدوا يطلقون على هذا الضرب من المفهوم الألسني غالبا مصطلح Langage هو ما نطلق عليه نحن –الخطاب- وعلى أنّ هذا المصطلح نفسه واسع قد يشمل نسج الخطاب أو طبيعة الأسلوب المستخدم بيد أنّه في الغالب يطلق على شبكة العناصر الألسنية المستخدمة داخل نص من النصوص). 43 ثم نجده يُقرّ مبيّنا و مؤكدا (...فهناك إذن نسج وهو من خصائص الخطاب). 44 ومنه يتبيّن لنا أنّ الخطاب بعدما كان مرادفا للنسج، غدا النسج في مقام آخر خاصية من خواص الخطاب.

تجدر الإشارة إلى أن عبد الملك مرتاض يرفض أن يكون النّص خطابا على حد قوله (ثم لم لا يكون النّص خطابا و الخطاب نصّا؟ ذلك شيء قيل به، ولكنّنا نأبى نحن القول به، فالنّص لدينا أشمل وأرحب، أمّا الخطاب فتصنيف داخلي، تفصيل من مجمل، وفرع من أصل كبير، النّص هو كل كتابة على وجه الإطلاق في حين أن الخطاب تصنيف لنوع الكتابة، وتخصص فني داخلي في تجنيسها). 45

وقد أثبت مرتاض عراقة وأصالة الخطاب كمصطلح في النصوص العربية القديمة في موضع آخر على حد قوله (الخطاب من المصطلحات اللسانياتية الحديثة التي استعملت في دلالتها الجديدة عن طريق التّرجمة على الرّغم من وجود اللّفظ في اللّغة العربّية منذ فجر تاريخها الخطاب يعادل (Discours) في الفرنسية (Discours) في الإنجليزية (Discourso) في الاسبانية ثم لم يلبث هذا المصطلح أو هذا اللّفظ العربي الأصيل الذي استحال إلى مصطلح أن تبناه النقد العربي المعاصر). 46 فتعددت مفاهيمه واختلفت واتّسعت على حسب اختلاف سياقاتها ومجالات تداوله في المعاجم السيميائية.

ومع مصطلح الانزياح والذي يعني في مفهومه العام الابتعاد و التنحي ، فلم يرد في مدونات مرتاض النقدية إلا بصورة قليلة، وقد عرفه العرب بلفظ – العدول- وبمصطلحات أخرى حملت معنى يقارب العدول منها :الغلط و اللحن والتخيّر.

و بالرغم من هذا أصرّ مرتاض على أن يرجع به – الانزياح – إلى البيئة العربية النقدية منقّبا عن أصله فوقف مع مقولة سيبويه حين تحدّث عن النّسيج اللّغوي الذي يكون مستقيما كذبا نحو(حملت الجبل - شربت ماء البحر).47

وقد رأى – مرتاض – أن هذا ضرب من الانزياح فقد علّق قائلا (فليس مثل هذا الحديث عن النّسيج اللّغوي و الكتابة الأدبية إلاّ حديثا مبكّرا عن السيميائيات الأدبية القائمة على الانزياح الأسلوبي). 48 فبالرغم من عدم تواجد مصطلح الانزياح في التراث إلاّ أنّ مرتاض ربطه بهذا المفهوم . كما أنّ مرتاضا استند إلى أحد أبيات عبد الله بن المعتز العبّاسي في مرثيته :

هذا أبو العباس في نعشه *** قوموا فانظروا كيف تسير الجبال 49.

وعلّق عليه شاكرا له سعيه وبلوغه بمرثيته (إلى درجة الانزياح في استعمال معنى الجبل والانتقال به من المعنى المعجمي السّائر إلى معنى انزياحي خاص). 50

وقد رأى مرتاض أنه يمكن إلحاق مصطلح الانزياح بالبلاغة العربية ونقصد بذلك المجاز العقلي و المرسل، لكن في تحليله - كما يرى- أنّه (... يختلف عن إجراءات البلاغيين تبعا لما نود أن نشحنه به من علاقات دلالية أسلوبية جديدة، إذ لا ينبغي أن ينصرف مفهوم الانزياح الذي هو ابن السيميائية إلى مجرد التشكيل النسيجي وحده، وإنّما يجب أن ينصرف في تمثلنا نحن على الأقل إلى تشكيل المعنى بإخراج النسج الأسلوبي للنّص الأدبي من الابتذالية والتقريرية الرتيبتين إلى تشكيل متوتر جديد). 51

وقد استعمل مرتاض في مدوناته النقدية مصطلحات مرادفة للانزياح ، ففي كتابه – شعرية القصيدة – وظّف مصطلحات أخرى كـ: العدول، والخرق، والانحراف، والتهديم، والتوتير، والانتهاك، والتدمير، واللحن، والفرق، والبعد. ولكن (الانزياح Ecart- carp يتصنّف بامتياز في حقل السيميائية). 52

ولعل هذا التّقلّب في استخدام المصطلحات باعتبارها مرادفة للانزياح مرده إلى البحث عن أنسب المصطلحات وأمثلها لهذا المفهوم، بيد أن عبد الملك مرتاض قد وقع اختياره على الانزياح دون غيره من المصطلحات لأنّ (الانحراف غير متداول سيميائيا بل هو متداول في المعنى المادّي والعدول يفتقر إلى قوة مفهومية و خلفية معرفية ، بل هو مجرّد أداة لقراءة نحوية). 53

إن هذا التعدد في الاصطلاح ليس غريبا عن البيئة العربية النّقدية التي أوجدته فقد عدّ يوسف وغليسي لهذا المفهوم ما يقارب عشرين مصطلحا. 54.

ومنه نخلص إلى أنّ عبد الملك مرتاض يقرّ بوجود الانزياح في التراث العربي النقدي على صيغة المجاز العقلي أو المرسل، في حين إنّه يختلف عن الانزياح في النقد المعاصر لكنّ النقاد العرب كانت لهم الأسبقية في استنطاق هذا المفهوم.

ونقف أيضا عند مصطلح القراءة الذي يُعَدُّ في التقليد العربي المعاصر مفهوم جامع لكل الإبداعات والأنشطة الفكرية وهي تمارس على كلّ ما هو إبداع و تتمخض عن كل ما هو جميل ، في حين يرى عبد الملك مرتاض أن (القراءة قديمة في التعامل لدى العرب، إذ مورست تحت أشكال مختلفة وعلى أكثر من نص أدبي).55 و قد انصرف همّ مرتاض وجهده إلى البحث عن الإجراءات التي كان النُّقاد العرب القدماء أمثال- المرزوقي – توفي 424هـ. والتبريزي– توفي 502هـ- والزّوزني – توفي 684هـ يحللون بها الأشعار، فاستخلص من تلك القراءات وجود نظرية عربية تراثية لقراءة النص على حد قوله (لقد ألفينا قراءة العرب القدماء تتموقع في ثلاثة مستويات : المستوى اللّغوي، والمستوى النحوي، والمستوى الأسلوبي...وكانت النصوص المطروحة للتحليل أو التأويل في القرون الأولى للهجرة لا تكاد تجاوز الشعر الذي كان هو وحده الأدب بامتياز، ثم لم تلبث أن توسّعت لجنس النثر ممثلا خصوصا في نصوص المقامات والخطب) 56.

والواضح من كلام مرتاض أن القراءة قراءات، و لها مستويات تقوم عليها، ومثال ذلك في المستوى النحوي الخالص (قراءة ابن جني الانتقائية التي وقفها على الأبيات المشكلة الإعراب، وحوشيات اللغة وغرائبها في ديوان الحماسة، ومثل قراءة أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الذي عني ، بصفة منهجية بمسائل الإعراب وحدها في العمل الذي كتبه حول ديوان حماسة أبي تمّام أيضا و مثل قراءة أبي عليّ الفاسي -288-377هـ، الذي عني بشرح أبيات كثيرة كان يراها مستغلقة ، نحويا و لغويا ، و ذلك في عمله الكبير: كتاب الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب) 57. ولعل هؤلاء المحللين المتقدمين راحوا يعالجون النصوص على حسب ما تناسب مع خصوصية بيئتهم وظروف عصرهم التاريخية والحضارية.

أمّا عن القراءة الأدبية التي حاول التأسيس لها من خلال كتابه نظرية القراءة الذي جاء محاولة جادة لحل أكبر إشكاليات القراءة الأدبية وهي المسألة المنهجية أي منهج قراءة النص الأدبي وأدوات وإجراءات تحليل النص الأدبي وتأويله .

وكانت القراءة لدى مفكري التراث تقوم على قراءة سابقة تنهض على الذوق الخالص وعلى المقدرة الذاتية وقد مثّل ذلك كلّه تراكما معرفيا بنى عليه النقاد العرب جهودهم كما تجلت في التراث العربي النقدي في بعض النصوص حيث (نلفي القراءة الأدبية الخاصة ميّزت بعض الأعمال الأخرى مثل سعي أبي سعيد علي بن محمد الكاتب المتوفي 414 للهجرة الذي عمد إلى نثر أبيات حماسة أبي تمّام، أطلق عليه منثور البهائي) .58

وانطلاقا من هذا يتعرض مرتاض إلى مفهوم قراءة القراءة مشيرا إلى إنّ هذا المفهوم من المفاهيم النقدية الحديثة إلا أنه (ليس جديدا إلاّ بإطلاقه الاصطلاحي، وإلاّ فإنّ قدماء النقاد العرب ، وشرّاح النّصوص الشعرية والنثرية كانوا مارسوا هم أيضا ما يعرف لدينا نحن اليوم تحت مصطلح قراءة القراءة). 59

وحول مفهومها العام يشير مرتاض أنّ القراءة غالبا ما تنهض على شيء من أساس التخريج النحوي، و سلامة البيت الشّعري إعرابا، فيقوم القارئ بتصحيح ما قرأ غيره من أبيات أو يؤول معاني الألفاظ على حسبه ، وشكل آخر من القراءات الأدبية (القائمة على قراءة سابقة، كان ينهض على الذّوق الخالص...الذي كان يغري المتأخر بإعادة النّظر في قراءة المتقدّم) 60.

وقد شكل المرزوقي توفي-421هـ - سندا تراثيا بارزا ومحورا مهّما في دراسات مرتاض كونه أشهر الأدبيين المعالجين للنّص الشّعري باحترافية، ولعل معظم قراء الحماسة عاجوا على أفكاره ونهلوا منها. والأهم أنّ (القراءة المنهجية الاحترافية قد تكون انطلقت مع عمل أبي بكر محمد بن يحي الصولي المتوفى عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة للهجرة حول أشعار حماسة أبي تمام). 61

ما يلاحظ جليّا أن عبد الملك مرتاض قد (التمس لهذا الاصطلاح بعدا تراثيا، حين وجد العرب قد مارسوا شيئا من قراءة القراءة تحت أشكال مختلفة. وربّما كان خير مثال...الرّدود التّي أثارها كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين . وهي ردود تأرجحت بين الاتّزان العلمي الرّصين، والقذف الهجائي المشين، وهي في كل حال تسوق القراءة الأولى لتكشف عوراتها، و تبيّن خطّها لذلك كانت قراءة ناقدة تجاوزت حد وصف الآليات، وإنتاج المعنى إلى الحكم). 62.

للإشارة فقد أقرّ مرتاض أنّ مفهوم قراءة القراءة ومفهوم نقد النقد يقتربان فيما بينهما اقترابا شديدا إلاّ أنّ الاختلاف بينهما يكمن في أنّ (النقد يرتبط بالمفاهيم التقليدية للثقافة الأدبية بضرورة إصدار الأحكام بنحو أو على نحو آخر فيكون النقد المكتوب حوله مضطرا هو أيضا إلى الانسياق في إصدار أحكام أخرى من حوله...على حين إنّ القراءة تنصرف في تمثلنا، نحن على الأقل إلى تحليل نص أدبي ما بالكشف عمّا في طيّاته من فنّيات. وبتعرية ما فيه من ملامح المتعة وعناصر الجمال، وتنزع قراءة القراءة في الغالب إلى قراءة هذه القراءة بكلّ ما تشتمل عليه من إبداع و جمال فني مع تجانفها عن إصدار الأحكام الاستعلائية التي تظلّ لصيقة بوضع النقد ووظيفته). 63.

ومنه يرى الباحث أن مصطلح القراءة متأصل في التراث العربي النقدي وهذا دلالة واضحة على تفتق الفكر العربي وعمقه لدى نقادنا في حقل التنظير و التطبيق وتداول هذا المفهوم.

هذه بعض المفاهيم والمصطلحات عرضت على سبيل المثال لا الحصر مما لا يتسّع المجال لذكرها كلها، في حين إنّ زبدة القول هي أنّ الناقد عبد الملك مرتاض قد زاوج في مصادر مصطلحاته بين التراث والحداثة وتقصّى المفاهيم النقدية والمصطلحات العامة بينهما، وقارن لفظة المصطلح ومفتاحها وقاعدتها وأصلها وبرهانها بدراسة الافتراض والاتساق والتثبيت إلى جانب الملاحظة والتأمل والبرهنة والخضوع لنظام التحقيق نحو التنظير والتداول.

المصادر والمراجع:

1. ليلى شعبان شيخ محمّد رضوان ، سهام سلامة عباس، المنهج السيميائي في تحليل النّص الأدبي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية مصر، ص 701 مج 1/ع33 .
2. عبد الملك مرتاض، أ- ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر، 1992، ص11.
3. عبد الملك مرتاض، أ.ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 21.
4. عبد الملك مرتاض، أ.ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 93
5. عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 11
6. مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية احصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص16.
7. مدرسة جنيف الرافد الأول من روافد الفكر البنيوي الذي وضع أسسه العالم دي سوسير من خلال مؤلفه: دروس في الألسنية العامة.
8. عبد الملك مرتاض، أ.ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 13.
9. مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص19

10. عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، لبنان، ط 1، 1994، ص 24.

11. عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، لبنان، ط 1، 1994، ص 130.

12. مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية احصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص21.

13. عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، لبنان، ط 1، 1994، ص 233 - 234

14. عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، لبنان، ط 1، 1994، ص 238.

15. .La rousse, dictionnaire encyclopedique illustre, intertextualite, Paris, 1999 p 123.

16. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 193.

17. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 192.

18. عبد الملك مرتاض، أ.ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد أل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 26 - 27.

19. عبد المالك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، مساءلة حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004. ص07.

20 . عبد الملك مرتاض، نظرية البلاغة،متابعة لجماليات الأسلبة، إرسالا واستقبالا، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2010، ص 10.

21. J.Dubios et autres: dictionnaire de linguistique librairie larousse.paris1973.p434 .

22 .عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي دار هومة، الجزائر 1983، ص 147.

23. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر1983، ص 166.

24. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر1983، ص 167.

25. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر1983، ص 57.

26. عبد الملك مرتاض، أ.ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد أل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 17.

27. عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، 2003، ص 97.

28. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر1983، ص60.

29. عبد الملك مرتاض، الكتابة ومفهوم النص في اللغة والأدب – مجلة علمية أكاديمية يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، العدد 08، خاص بملتقى علم النص، 1996، ص 16.

30. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 189 / 190

31. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 197.

32. علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ط 4، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، 1966، ص 183.

33. عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 233.

34. أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969، ج 3، ص 311.

35. ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1982، ص 12.

36. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 232.

37. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 217.

38. أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969، ج 3، ص 131.

39. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 15- 16.

40. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 35.

41. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص53.

42. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 192.

43. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 245.

44. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 16.

45. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 12.

46. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 261.

47. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قَنْبر الكتاب، كتاب سيبويه، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1988، ج1، ص 74.

48. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 172.

49. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، ط 5، 1981، ص 83.

50. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 173.

51. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 1983، ص 174.

52. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر 1983، ص 172.

53. عبد الملك مرتاض، قراءة النص، مؤسسة اليمامية، كتاب الرياض، ع 47/46، أكتوبر / نوفمبر ص 306، 308 نقلا عن: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، ط 1، 2008، ص 215.

54. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، ط 1، 2008، ص 204.

55. مرتاض عبد الملك، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 15.

56. عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 77.

57. مرتاض عبد الملك، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 79.

58. مرتاض عبد الملك، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 79.

59. عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 31.

60. عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 81.

61. عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 84.

62. حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة والتحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، منشورات دار الغرب، الجزائر، 2002، ص 65.

63. يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، نقد، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002، ص 49.